٢- تصميم قاعدة للخبرات المعرفية في التربية الفنية وانعكاسها على الذائقة الجمالية والمعمارية

أ.م.د. الهام علي العنوز
جامعة بغداد كلية الهندسة قسم هندسة العمارة
dr.elhamali77@yahoo.com

Abstract

Establishment of a knowledge base to raise the aesthetic artistic taste in the architecture of the primary stage "

The problem of research: There is a sense at the social and academic level of the decline and decline in the level of general taste in the areas of art and architecture, especially in recent times in Iraqi society and this was revealed through the architectural and aesthetic products in architecture .. In addition to the lack of studies that addressed the field of public taste artistic and architectural And its level of deterioration

The hypothesis of the research: The assumption of the research: - The need for a knowledge base to build the artistic aesthetic taste in architecture, especially after the deterioration of its level and decline as well as the lack of knowledge base on this subject established for future generations.

The primary stage is the basic stage that needs the knowledge base in building artistic taste aesthetic and architectural because it is the basic pillar on which the education is based and grows and develops for the other stages are medium and junior high and then university education.

Objective of the research: The aim of the research is to build a knowledge base to understand the general taste and its composition and levels, especially with regard to artistic taste in architecture for the primary stage.

The importance of research: The importance of research of the importance of its subject in satisfying the individual's need to sense the conscience and absorption of the values of beauty as well as the importance of educational and educational aspect of the educational goals of educational institutions, especially for students and learners is the development of the emotional side and artistic taste.

Research Methodology: This research is based on the basic research which depends on the sources and literature written about the taste of public and private art and the taste of architecture and the architectural aesthetic. Therefore, the research depends on the analytical method of extrapolation and the conclusion to access the knowledge base in the artistic and architectural field to improve this level in architecture The study was based on theoretical concepts in the field of art and architecture, the concept of taste and beauty in architecture and the characteristics of knowledge building. For primary school students.

Results: After analyzing the sources of literature and literature and after induction and analysis, the researcher will arrive at a set of knowledge base indicators that were arranged in basic points and suitable for the primary age group and can be adopted in the educational curricula.

Recommendations: After the results and conclusions to be reached by the researcher to the knowledge base recommends the researcher to build an

أولا:مشكلة البحث والحاجة اليه

نظرا لكوننا في عصر ينحو نحو العلم والتجربة ويشجع الاتّجاهات العلمية من اجل تحقيق سعادة الفرد في المجتمع ومن هذا المنطلق لا بد من التوجه نحو اهم محور في بناء المجتمع وهو التعليم لكافة المراحل وعلى وجه الخصوص المرحلة الابتدائية، فتعد المرحلة الابتدائية مرحلة مهمة جدا في زرع القيم العامة وقيم الجمال خاصة والتي تظهر في سلوكه واختياراته وبالتالي تؤثر بشكل كبير على ذوقه العام والخاص. ومما يعزز مشكلة البحث نلاحظ في الفترة الأخيرة ان مجتمعنا بدا يتفشى فيه الجهل، لا جهل القراءة والكتابة وانما جهل من نوع اخر وهو الابتعاد عن الإحساس بالجمال والتذوق الجمالي وتذوق الجمال في العمارة وهذا أدى إلى قلة الذوق العام وقلة الثقافة الفنية والمعمارية. لذا فالبناء يبدأ من المجتمع وخصوصا منذ الصغر وهذا مادعا الباحثة إلى اختيار المرحلة الابتدائية والبحث في كيفية بناء وتطوير الذوق الجمالي الفني وإثراء الثقافة الفنية والمعمارية لديهم لتحسس الاشياء الجميلة والمباني والحضارة التي خلفها الاجداد من عمارة تحمل طابعا جماليا ومن خلال ماسبق تظهر مشكلة البحث في فقدان المعرفة الجمالية والذوقية في الفن والعمارة وكيفية معالجتها من خلال تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية للتذوق الفني والمعماري لتلامذة المرحلة الابتدائية والتي تعد البذرة الاساسية لتطويرها للمراحل الدراسية الأخرى.

اهمية البحث:

- تظهر اهمية البحث من اهمية موضوعه في إشباع حاجة الفرد إلى الإحساس بالوجدان واستيعاب قيم الجمال فضلا عن اهمية المجال التربوي والتعليمي. فمن ضمن الأهداف التربوية للمؤسسات التعليمية تنمية الجانب الوجداني والذوق الفني.
- يمكن الاستفادة من البحث كمصدر للباحثين والدارسين في مجال الفن والجمال والعمارة ومجال خصائص المرحلة الابتدائية.

- يفيد وزارة التربية من خلال القاعدة للخبرات المعرفية التي يتوضح فيها كيفية التعامل مع هذه الفئة العمرية من حيث الإدراك والعمليات المعرفية فضلا عن انه يفيد وزارة التعليم العالي من خلال نتائج البحث وتوجيه التعليم بالوجهة الصحيحة وخصوصا في تعليم الذوق المعماري والاهتمام بالتراث المعماري .

هدف البحث: يهدف البحث إلى :

تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية للتذوق الفني الجمالي والمعماري لدى طلبة المرحلة الابتدائية

حدود البحث : - تحدد البحث على المصادر والادبيات التي كتبت عن التذوق الفني والجمالي والمعماري، وخصائص المرحلة الابتدائية والعمليات المعرفية والإدراكية، تحدد بالسنة الدراسية ٢٠١٩ .

تحديد وتعريف المصطلحات :

١-**التذوق الفني الجمالي:** هو أن تجابه عملاً فنياً مجابهة مباشرة وتتذوقه بالإحساس الملائم .. فقد تشعر إزاءهُ بالاعجاب أو النفور . وهنا تبرز قدرة المصمم والمتلقي في الخوض في هذه التجربة الجمالية بما يمتلكون من تذوق جمالي رصين يعبر عن ثقافة وخبرة في السعي للحكم على القيم الجمالية.

٢-**التذوق المعماري:** وهو يعني ما يمكن أن نستشعره مثلاً من خلال النظر إلى تصاميم الواجهات المعمارية ، ويعتمد على التذوق الحسي المباشر من خلال الحواس ، والمعروفة بـ (التذوق الفطري) وقد يأتي تأثير التذوق الجمالي للعمارة من خلال الإحساس بالجمال بما نحمله من عناصر رمزية. وقد تؤثر فينا مشاعر عاطفية وهذا ما نستشعره من خلال النظر للنتاجات المعمارية ذات الطابع الفني الجمالي.

٣-**العملية المعرفية** : هي مجموعة العمليات التي تعالج من خلالها المعلومات المعرفية وتترجم بشكل استجابات وسلوك تتحدد في ضوئه شخصية المتعلم وتتضمن عمليات حسية وعمليات عقلية.

ثانيا: مفاهيم نظرية

١-التذوق الجمالي :- (*Aesthetic Tasting*)

إن الجمال هو صفة وهبها (الله تعالى) لأغلب مخلوقاته، وقد جعل الإنسان هو الكائن الوحيد الذي وهبه الله عزل وجل القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في كل ما يدركه حوله من مظاهر الحياة .. فالجمال هو الإحساس الذي يسري في نفوسنا في كل لحظة وقد يتجسد في اشياء كثيرة امامنا .. فالحياة بدون الإحساس بالجمال تفقد معناها الحقيقي، وهنا يصبح الجمال ذا قيمة ..

أما التذوق فقد ظهر كمصطلح (taste) خلال القرن الثامن عشر ، حين عرض (هيومHume) أفكاره عن التذوق في مقال له بعنوان معيار الذوق (the stander taste) إذ اشار(لى وجود عدة تنوعات من الذوق في العالم ، مثلما توجد هناك تنوعات عدة للآراء حتى فيما بين الناس الذين عاشوا في المكان نفسه، وخضعوا للانظمة الاجتماعية) (22,p.45) .. لذلك فقد اعتبر (أديسون Adeson) (الذوق ملكة العقل التي تقوم بتميز كل الاخطاء الظاهرة في كل مظاهر الاكتمال الدقيقة التي تنتبه إلى مظاهر الجمال والتي تستجيب النفس بالشعور لها بالسرور) ..(p.457, 23) ، (كما أنه يمثل أيضا قوة النفس التي تجعلها تحب او تكره بما يواجه المرء من اشياء) (١٥، ص٨٩)... في حين أكد (سكروتن) (أن تجربة التذوق تُترجم إلى إشارة في العقل من خلال تقويم عميق)، (24,p.108).

بينما أشار (محمد علي ابو ريان) (إلى أن الذوق يعتمد بالدرجة الرئيسة على عناصر التفضيل الشخصي والميول والحاجات وعلى نوع التحسس أيضا .. كما ان الذوق يعني القدرة على اصدار حكم جمالي نابع من آرائنا الشخصية وميولنا الذاتية)(١٧، ص١٠).

(فالمتذوق ينجذب إلى الموضوع الذي أمامه تدريجياً ، وهنا تبدأ الذات في امتلاك الموضوع .. ويأخذ هذا الموضوع دوره في جذب المتذوق أيضا فيتحقق نوع من التعاطف الوجداني فيكون عند ذلك على المتذوق أن ينجذب إلى موضوع الجمال على نحو ما يُعتمد وجوده الحسي ودلالته المعنوية ، مع الإشارة إلى أنه اقترب من التذوق الحدس الاصلي للفنان او المصمم الذي ابتدع هذا الموضوع وعاش تجربته)(١٢، ص٣٧٩).

كما يرتبط التذوق الجمالي أيضا بالجمال الفكري التجريدي ، الذي يعبر عن الاعجاب بالمفردات والعناصر الرمزية التجريدية لذاتها والتي تأتي من خلال التكوين الفني لجميع الاشكال والمفردات مع طريقة توزيعها في تنظيم متكامل وهذا ما نلاحظه مثلاً في بعض الاعمال الفنية والتصاميم المعمارية.

٢- تذوق المتلقي للقيم الجمالية :- (Receiver's Tasting of Aesthetic Values)

إن العمل الفني الناجح يعتمد على عنصرين أساسين هما الفنان والجمهور اللذان تربطهما علاقة التفاهم، فكلما كان الفنان متفهماً لفكر الجمهور في ثقافته وعاداته استطاع أن يعبر بمستوى أعلى عن التذوق الجمالي. وقد عبر(روجر. م بنسفليد)عن الجمهور وفقاً لمفاهيم علم الاجتماع فقال(يجتمع الجمهور المؤلف من عناصر غير متجانسة في استجاباتها وردود أفعالها ضمن مقدار من التجانس وقد يعتمد ذلك على قوة الحدث.. لعمل فني معين) (٥، ص١١٥) .بينما يرى (ديمقريطيس) الفيلسوف اليوناني (أن الجمال والخير شيء ثابت عند جميع الناس ، ولكن مقدار الشعور يختلف ويتباين بين الناس)(١، ص٩٩) في حين أعطى (أرسطو) (الأهمية لموضوع الشعب ومدى تعلقه في الفن ، إذ أشار إلى أن أعلى درجات الفن هي التي ترقي الجمهور ..وبهذا التفسير تعطي الجمالية مهمة تزكية عالم العواطف..مما يجعل من ذلك الإنسان المتلقي أو الفنان في أعلى درجات الإنسانية وهي السمو)(١١، ص١٨) .في حين أشار (بارثBarth) إلى (أن الاعمال الفنية التي لا تتضمن معنى.. سوف يبدو لها من الصعب أن تتطور أو تنتشر في الحياة الاجتماعية)(p.22, 21)بينما يعتقد(جيرارد R.W.Gerard) ، (أن الاعمال الفنية المبدعة لا تعود لذلك الفنان بشكل مستقل وإنما تعتمد على مدى ارتباطها وتداخلها مع المجتمع). (٦، ص١٠٧).في حين يعتقد (هيغل) أنه ((لابد للفن أن يكون مفهوماً لنا على أن يأخذ بعين الاعتبار (العصر والشعب).وأن نشعر وكأننا في بيئتنا لا في عالم غريب وغير مفهوم ويضيف قائلا... أن الفن يحق له أن يقتبس موضوعاته من الأمم كافة والعصور بالنظر إلى كثرة الاتصالات والاحتكاكات القائمة بين مختلفة الشعوب)) (٢٠، ص٢٧٩-٢٨١).

على ضوء ما تقدم يتبين أن تذوق الجمهور للقيم الجمالية هو إفراز فكري فلسفي يرتبط بقوة مع الثقافة والمبادئ الذي يؤمن بها كل من الفنان والجمهور لتظهر بوضوح في سمات تلك الحضارة من ذلك الزمن .. ولهذا نجد أن العلاقة بين الإنسان(المتلقي) والعمل الفني التصميمي أمران لا بد من توفرهما لتحديد القيم الجمالية في تصاميم المعمارية.

٣- المعرفة والعمليات المعرفية

ينظر إلى المعرفة بمعنى (Cognition) على انها: العملية التي يدرك بمقتضاها الفرد بواسطة العقل خصائص ومميزات موضوع ما ويفسره ويوضحه ...ويتضمن الإدراك او العملية الإدراكية جميع العمليات التي يحصل بمقتضاها الفرد على المعرفة بما في ذلك (التفكير والتذكر والتخيل والتعميم والحكم).

اما المعرفة بمعنى(Knowledge) فهي تعني مجموعة المعاني والمعتقدات والاحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الظواهر والاشياء المحيطة بها، وهذه المعرفة على أنواع وهي : المعرفة الاستدراكية والمعرفة التجريبية والمعرفة الحسية والمعرفة التقنية والمعرفة الفنية والمعرفة السياسية والمعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية...الخ. (١٩،ص٥٩-٦٠)

وتشير المعرفة عموما إلى الخبرة المكتسبة ومعدل المعلومات والفهم الذي يمتلكه الفرد(المتعلم) نظريا وعمليا ، وهي الإطار المعلن الذي يشتغل من خلال العمليات الحسية العقلية ، وتتجسد بشكل ميادين واقعية كالرياضيات واللغة ونظريات الموسيقى والتاريخ ويمكن قياسها وتستخدم لمساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف بشكل ملموس. (١٤،ص٣٥٦)

مما تقدم ترى الباحثة أن المعرفة بهذا المعنى صيغة معقدة من الحقائق والمفاهيم والمبادئ عن الاشياء والظواهر من الخارج والداخل نتيجة انعكاسها على النشاط العقلي (الإدراك او الوعي) عن طريق تفاعل اعضاء الحواس والتفكير المجرد ، بمعنى أن تبدأ المعرفة من الإدراك الحي للخواص الخارجية للاشياء والظواهر عن طريق الحواس، ثم ينتقل الإنسان إلى معرفة جوهر الاشياء من خلال التفكير المجرد، والمعرفة في البحث الحالي هي الخبرة المكتسبة لدى المتعلم نظريا وعمليا ويتم إدراكها بواسطة العقل وتضم العمليات الإدراكية بما فيها (الانتباه ،الحس، التفكير، ....وغيرها) من العمليات المعرفية التي يحصل على ضوئها المتعلم على المعرفة.

<u>أنواع المعرفة</u>:

تتكون المعرفة من أنواع مختلفة، وعلى الرغم من تنوعها فإنها تشكل وحدة معرفية متكاملة لخدمة الإنسان ، وعلى الرغم من التقارب بينها إلا أن لكل نوع من المعرفة نظاما خاصا به يشكل بنيتها ومنهجيتها وسبل دراستها وتحصيلها من قبل الإنسان. وأنواع المعرفة هي:

١-المعرفة التصريحية وتنظم طبقا لبنائها اللفظي المتسلسل وهذه المعرفة تتضمن المفاهيم والحقائق المعرفية.

٢-المعرفة الشرطية وتشير إلى معرفة (متى) و(أين) و(لماذا) لتكون استراتيجيات مؤثرة اي بمعنى انها تتضمن أسبابَ وشروط الوصول إلى الأهداف وتقدير الاستراتيجية المتبعة من بين عدة استراتيجيات.

٣-المعرفة الإجرائية، وتنظم الاحوال والافعال والنتائج لكل المتغيرات المرتبطة بالفعل (اي معرفة استراتيجيات الاداء والتحركات أثناء المهمات؛ عمليات تنفيذية، تخطيطية، مراقبة، توجيه،ت حكم، تقويم).

ويجد **(بياجيه)** ان المعرفة عملية تتشكل بناء على التأثير القائم بين الذات والموضوع على اساس ان الكائن البشري كائن متفاعل مع بيئته مستوعب للعالم الخارجي، ومشكل في الوقت نفسه مجالا لفاعلياته، اذ ينتزع الإنسان تجربته من محتواها في العالم فيغدو كائنا متفاعلا اجتماعيا بدلا من ذلك المشاهد المنفعل. (٢،ص٣٦١)

وابرز ما يقرره (بياجيه) عن البنى المعرفية (التكوينات العقلية) أنها تتبلور عن علاقات ذات تراكيب إدراكية تتغير خلال نمونا العقلي. اما الوظائف العقلية فإنها تنبثق خلال النمو، وتتقدم وتتطور عن طريق النشاط العقلي. فالمعرفة عند (بياجيه) في جوهرها انما تمثل عمليا نشاطا تتم فيه عملية الإدراك عن طريق الاتصال بالاشياء. وليس الإدراك إلا حالة خاصة من حالات النشاطات الحسية. (٣،ص٢٤)

خلاصة القول، أن (بياجيه) ينظر إلى المعرفة بكونها حصيلة تفاعل يصدر عن ذات واعية وموضوعات خارجية تفرض نفسها على الذات وتفترض هذه العلاقة جملة تداخلات بين العقل والشيء تتيح وضع التفسير الصحيح لبنياتها .

وعلى هذا الاساس صنف(بياجيه) المعرفة نوعين : معرفة شكلية تهتم بوصف الاشياء والمثيرات، ومعرفة اجرائية تنبع من المحاكمة العقلية وهي المعرفة التي تنطوي على التوصل إلى الاستدلال في اي مستوى من المستويات. (١٣،ص٣٣)

تبعا لما سبق فإن الباحثة ترى ان المعرفة هي محور النشاط العقلي وانها قابلة للتطور والاشتقاق والتوليد كما هي قابلة للمعالجة والتخزين والاحتفاظ. وانها تتطلب عمليات عديدة حتى تصبح على شكل بنى معرفية جاهزة للاستخدام مثل عمليات الإحساس والانتباه والإدراك والتعرف والترميز والتحليل والتفكير.....وغيرها.

وعليه لا بد من أيضاح العمليات المعرفية(عملية اكتساب المعرفة) بشقيها الاجرائي المرتبط بالمعرفة والاشتراط الضاغط والمتحكم بحصول المعرفة.

٤- عمليات اكتساب المعرفة

يشار إلى عمليات اكتساب المعرفة على أنها مجموعة العمليات التي تعالج من خلالها المعلومات المعرفية وتترجم بشكل استجابات وسلوك تتحدد في ضوئه شخصية المتعلم وهي:

- العمليات الحسية : تتضمن الانتباه (الذي يتحدد بفعل الحواس وآليات استقبال الخبرة).
- العمليات العقلية: تتضمن التفكير والإدراك والتذكر والفهم. (١٤، ص٣٥٧).

فالانتباه هو أول عملية معرفية نمارسها عند التعامل مع مثيرات البيئة الحسية- قبل الإدراك- حيث يصبح أول هدف هو التعرف على طبيعة المثيرات المتوفرة في النظام الحسي للفرد لتقرير اي المثيرات سيتم الاهتمام بها ومعالجتها وإدراكها. والفرد يتعرض إلى آلاف المثيرات الحسية من خلال الحواس الخمس ولا تسمح له طاقاته الجسمية والعقلية أن يتعامل مع كل هذه المثيرات، كأن يسمع لشخصين او يدرك صورتين متباعدتين في الوقت نفسه، وبالتالي فالانتباه يساعد الفرد على أن ينتقي المثيرات التي يريدها ويعزل المثيرات الأخرى. وبذلك فإن تحديد عدد المثيرات التي يسمح لها بدخول نظام المعالجة لديه تجعل من عملية الإدراك ممكنة وفعالة. (١٠،ص٦٧) ، وهنا لا بد ان نميز بين ثلاثة مفاهيم مترابطة ومتسلسلة في معالجة المعلومات وهي عملية الانتباه وعلاقتها بالإحساس والإدراك.

الإحساس والإدراك والانتباه : الإحساس (تسلم المعلومات) يحدث عندما يستقبل اي جزء من اعضاء الحس مثيرا منبها مشيرا إلى حدوث شيء ما في البيئة الخارجية المحيطة بالفرد ينشأ من " تنبيه حاسة او عضو حاس وتأثر مراكز الحس في الدماغ" . (١٦،ص١٨٧)

أما **الانتباه** (اختيار المثيرات"المعلومات") فيبدأ دوره عند وصول المثيرات إلى الدماغ ليقرر الفرد اي المثيرات يهتم بها وأيها يهملها ولا يتعامل معها، فالانتباه عملية معرفية تنطوي على تركيز الإدراك على مثير معين من بين عدة مثيرات ، وهو القدرة على التعامل مع كميات محدودة من المعلومات منتقاة من كم هائل من المعلومات التي تزودنا بها الحواس أو الذاكرة. (١٠، ص٦٨)

ويلخص (الزيات) تعريفات الانتباه بقوله "إن الانتباه عملية تنطوي على خصائص تميزه اهمها الاختيار او الانتقاء او التركيز والقصد والاهتمام او الميل لموضوع الانتباه". (٧،ص٢٢٢)

فالانتباه يسبق الإدراك، فيحصل نتيجة تنبه أعضاء الحس فالمنبهات هي القوة التي تثير اعضاء الحواس فإذا ضعفت قوة المنبه أصبح من الصعوبة تحقق الإدراك، اي بما معناه "أن لكل حاسة قدرة معينة وحدودا خاصة لإدراك ما يثار من منبهات،

فإذا قلت قوة المنبه، ضعف الإدراك ، أو لا يحصل ، ولكن هذا لا يعني أن اي ضعف في المنبه يؤدي إلى تعطيل الإدراك، فهناك درجة معينة اذا وصل المنبه يتعذر الإدراك تسمى بالعتبة المطلقة"*.(٩،ص٧٨)

والإدراك (تنظيم المعلومات "المثيرات") هي العملية الثالثة التي يبدأ عملها بعد الانتباه ليقوم الفرد بتحليل المثيرات القادمة وترميزها وتفسيرها في ذاكرة الفرد حتى تظهر الاستجابة فهذه العمليات الثلاث مترابطة ومتسلسلة وتعتمد إحداها على عمل الأخرى.

والشكل الاتي يوضح العلاقة بين الإحساس والانتباه والإدراك

شكل(٩) العلاقة بين الإحساس والانتباه والإدراك

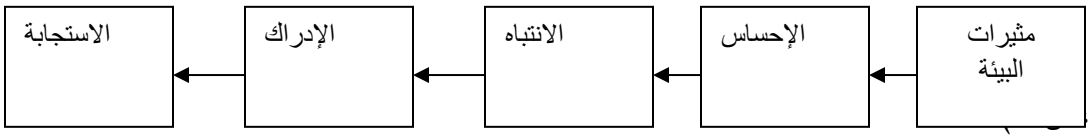

شكل (٩) (١٠

وعليه (فالإحساس) يحدث حينما يقوم أي عضو من اعضاء الحس(العين او الاذن او اللسان او اليد) باستقبال مثير ما معين من البيئة الداخلية او الخارجية وتوصيله إلى المخ عن طريق الاعصاب الحسية.

و(الانتباه) هو تركيز اعضاء الحس على بعض الإحساسات (المثيرات) الوافدة عليها واهمال ما عداها، فيما يعد (الإدراك) العملية التي بواسطتها يتم تفسير وتأويل المحسوسات(المثيرات) التي تصل على شكل رموز عن طريق المخ. فإذا اقتصرت هذه العملية على الإحساسات (المثيرات) ودون قيام المخ بعملية التفسير فإننا لا نجد أمامنا سوى خليط مشوش متداخل من المثيرات الغامضة. لذلك يحدث الإدراك كونه عملية عقلية واعية وذكية تتضمن تفسيرا وتحديدا للمثيرات التي تؤثر على الاعضاء الحسية، وتعد واعية لان الفرد يصبح فيها واعيا لما حوله من تنبهات مؤثرة تحيط به. أما الحواس فتعد وسيلة الفرد للانتباه إلى تلك التنبهات (المثيرات) التي تقع في البيئة المحيطة بنا ، لأنها ادوات الإدراك التي يتم من خلالها جمع المعلومات من البيئة وارسالها إلى الجهاز العصبي الذي يحولها إلى نبضات كهربائية وكيميائية في المخ الذي يقوم بدوره في تفسير ما يستقبله من معلومات ثم يرسل الرد والإيعاز إلى اعضاء الحس لتنفيذ او الغاء تلك المعلومات وبذلك يحدث الإدراك.

فبعد تسلم المعلومات (الإحساس بالمثيرات) واختيار عدد منها (الانتباه) تأتي مرحلة تنظيم المعلومات المستلمة (الإدراك) ضمن عمليات عقلية تتم في الدماغ وتعني معالجة المعلومة الواردة عبر " عملية الترميز Encoding فالمعلومات التي يستقبلها الفرد لأول مرة لا بد من ترميزها وخزنها بالدماغ الامر الذي يسهل إدراكها مرة أخرى مستقبلا في حالة تعرض الفرد لنفس المعلومات ". (١٨، ص٢٢٦)

وتتم عملية المقارنة بين المعلومات الواردة عبر الحواس مع المعلومات المخزونة إذ تنتقل إلى عملية تالية وهي فهم المعلومات ولا سيما إذا كانت المعلومات الواردة إلى الدماغ جديدة فيترتب تسجيلها في الذاكرة الحسية فتعد عملية إجراء المقارنة عملية تأهيلية لفهمها ، فبعد تلخيصها بلغة الفرد الخاصة تزيد عملية الفهم من خلال الربط بين المعلومات المتشابهة وتمييزها عن المختلفة، ثم تفسير المعلومات الذي يرتكز على فهمها، فمرحلة تفسير المعلومات هي المرحلة الأخيرة من مراحل الإدراك ويقصد بها تأويل المعلومات في ضوء خبرة الفرد وذكائه وثقافته الفنية ومعتقداته ووجهة نظره اي يتوقف على شخصيته بأسرها.

* العتبة المطلقة: هي تمثل ادنى مستوى صادر عن منبه معين وتتأثر به الحاسة المعينة المتخصصة ،فاذا انخفضت شدة التنبيه الصادرة عن ذلك المستوى تعطل الإدراك.

أما فيما خص علاقة الإدراك بالتعلم فلا شك أن دراسة العملية الإدراكية " تفيد المعلم في ضبط الشروط الاساسية للموقف التعليمي حتما، فييسر لطلابه احسن واوسع وادق إدراك ممكن من النجاح . وهذا لا شك يساعد المتعلمين على التفاعل مع الموقف التعليمي للوصول إلى أكبر مدى ممكن من النجاح".(٨،ص٤٩٤)

ويستطيع المعلم ان يوفر العوامل المساعدة على الإدراك ومنها:

١-ان يعمل المعلم على توفير المناخ الصفي المريح نفسيا والمشجع لعملية التعلم.

٢-ان يعمل على تلبية حاجات المتعلمين ومتطلباتهم واهتماماتهم. ولهذا عليه أن يعمل على توفير الوسائل والمواد التي تخاطب حواسهم وحاجاتهم وتمكنهم من أن يوظفوها في حياتهم.

٣-ان يعمل على تطوير الاتّجاهات الإيجابية لديهم نحو المادة الدراسية التي يقوم بتعليمها لطلبته ، فكلما كانت اتّجاهات المتعلم نحو الشيء المراد تعلمه إيجابية كانت الفرصة أفضل في إدراكها وفهمها، وأن يراعي المعلم عند تصميمه للوسيلة أن يكون هناك فرق بين الشكل والأرضية، لان هذا من شأنه أن يسهل عملية الإدراك، وان يكون هناك فرق بين اللون والحجم او الشكل او السرعة ، لأن من شأن ذلك ان يساعد في الإدراك.

وتؤكد الدراسات والبحوث والتجارب انه كلما ازدادت الحواس المشتركة في عمليات الإدراك ازدادت امكانات التعلم وكانت أكثر وضوحا ودقة، وتزداد امكانية تذكره لما يدركه. واستنادا إلى خارطة الدماغ الإنساني ومناطقه الإدراكية فقد أكد بعض التربويين "أن المعلم الذي يعتمد في تدريسه على أسلوب المحاضرة فقط ستصل فيه المنبهات السمعية فقط إلى دماغ المتعلم، وإذا استخدم المعلم وسائل تعليمية أخرى كالافلام المتحركة ستصل فيه منبهات عديدة إلى دماغ المتعلم ، مما يعزز التعلم ويجعله اقوى أثرا. وكلما كانت الوسائل التعليمية تجسد واقع الحياة وخبراتها كانت أكثر فائدة في التعلم وعلى هذا الاساس فالزيارات الميدانية والمعارض والمتاحف أفضل من مشاهدة الأفلام، وأفضل من مشاهدة الصور الثابتة، وعرض الصور الثابتة أفضل من استخدام الرسوم التوضيحية. وهذا يؤكد اهمية استخدام وسائل وتقنيات التعلم واستراتيجيات حديثة في تحقيق الإدراك وتعزيز التعلم لدى المتعلم". (٤،ص٩٥٦-٩٦)

٥- خصائص تلامذة المرحلة الابتدائية

يتميز التلامذة في المرحلة الابتدائية بمجموعة من الخصائص وتتضمن :

أ-معرفة الخصائص النفسية والعقلية والجسدية للأطفال في المراحل المختلفة والتغيرات التي تحدث لهم عن طريق النمو والتطور.

ب- تفسير التغيرات السلوكية التي تطرأ على الأطفال في المجالات السابقة في الأعمار المختلفة وربطها بالخصائص النمائية.

ج- إدراك العلاقات بين السمات العقلية والنفسية والجسدية للأطفال في المراحل المختلفة وبين طرائق تفكيرهم وتعلمهم.

د- أهمية معرفة المعلم للتلاميذ الذين يتولى تنظيم تعلمهم وأهمية عدم قصر هذه المعرفة على أسمائهم وأشكالهم وغيرها من المعلومات الديمغرافية بل يتعدى ذلك إلى الأمور والجوانب التي لها انعكاساتها على تنظيم التعلم مثل قدراتهم العقلية ومستواهم النمائي.

هـ- التخطيط السليم للمواقف التعليمية.

و- تنويع الأسئلة والأنشطة التي يعدها المعلم.

ز- التعرف على أنجح الأساليب في التعامل مع الطلاب.

ح- مراعاة الفروق الفردية في التخطيط والتنفيذ.

ط- اختيار طرق التدريس المناسبة لتلاميذه.

يتبين مما تقدم أهمية معرفة المعلم للتلاميذ الذين يتولى تنظيم تعلمهم وأهمية عدم قصر هذه المعرفة على أسمائهم وأشكالهم وغيرها من المعلومات الديمغرافية بل يتعدى ذلك إلى الأمور والجوانب التي لها انعكاساتها على تنظيم التعلم مثل: قدراتهم العقلية ومستواهم النمائي والطرائق التي تناسبهم في التعلم وسرعتهم في الفهم والاستيعاب والفروق الفردية بينهم.

الحاجات الأساسية لتلميذ المرحلة الابتدائية

سلم ماسلو للحاجات الإنسانية

نلاحظ من المخطط أعلاه أن الحاجات الجمالية تأتي في قمة الحاجات الأساسية للفرد. وحاجات المعرفة والفهم تسبقها. من هذا المخطط يتضح ضرورة تأسيس المعرفة لتحقيق الذوق الجمالي استنادا إلى الحاجات الأولية والمتطلبات كما هو واضح من المخطط.

ثالثا/ منهجية البحث وإجراءاته

يعد هذا البحث من البحوث الاساسية المكتبية كونه يؤسس قاعدة للخبرات المعرفية وانعكاسها على التذوق الفني الجمالي والمعماري للمرحلة الابتدائية، فهو يتبع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المصادر والادبيات التي كتبت وبحثت في ما يتعلق بهذا الموضوع في الاستقرار وتحليل ما كتبته الادبيات فضلا عن خصاص تلامذة المرحلة الابتدائية والعمليات المعرفية في كيفية الإدراك وتحليل المعرفة وعملياتها وعليه وبعد التطرق إلى المفاهيم النظرية توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

رابعا/ النتائج:

لتحقيق هدف البحث وهو (تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية وانعكاسها على التذوق الفني والمعماري للمرحلة الابتدائية) توصلت الباحثة إلى أساسيات تأسيس قاعدة معرفية وهي كالآتي:

أولا: الوقوع على العوامل التي تؤثر في عملية الإدراك للوصول إلى المعرفة وهذا ما تم تقديمه في اطار المفاهيم النظرية وتم التوصل إلى :

١-إن عملية الإدراك البصري او الحسي تخضع لنوعين من العوامل؛ عوامل ذاتية بحسب الشخص وميوله واستعداداته وخبراته ودرجة انتباهه ودرجة التحكم العقلي وقدرته على التخيل وقت إدراك الشيء. من هذا المنطلق اذن ضرورة زيادة المدركات الحسية والمثيرات للانتباه من خلال الصور والزيارات الميدانية للاماكن الفنية والمعارض والمتاحف فضلا عن زيارة ومعرفة المباني الأثرية التراثية من واجهات لشناشيل وأزقة بغدادية او محلية وعالمية تتعلق بتاريخ البلد والعالم المحيط مع شرح واف

لهذه الأبنية التراثية والمواقع الفنية كالنصب التذكارية سواء زيارة الموقع او بعرضها على شكل صور وأفلام وثائقية للمتعلمين مع تعريفهم على الواجهات الجمالية للابنية وتعريفهم بابسط عناصر الجمال فيها. هذه المثيرات سوف تطبع في ذاكرة المتعلم كصور ذهنية ولا سيما المتعلم في المرحلة الابتدائية. هذا بدوره يعمل على زيادة قدرته على التخيل وبناء الصور الذهنية ومدى انتباهه وتركيزه، ويضيف له خبرة معرفية تنعكس بدورها على ذائقته الفنية والجمالية.

٢-إن عملية الإدراك الموضوعية تتعلق بالشيء المراد إدراكه والخاضع أصلا إلى نظام خاص به والذي يتميز بالثبات مثل ثبات الشكل والحجم واللون والضوء ،التجمع مثل التقارب والتشابه والاستمرار والاغلاق، الشكل والأرضية والتبادل بين الاشكال، الصفة الشكلية وهي تأثير العوامل المحيطة على الشكل وعلاقة كل منهما بالاخر.

وهذا يتم من خلال إعطاء المتعلم (التلميذ) نماذج وصورا متعلقة بالعلاقات بين العناصر وتوضيحها على نماذج لاعمال فنية من رسم أو نحت او سيراميك وغيرها من الفنون البصرية فضلا عن توضيحها على نماذج لتصاميم معمارية للابنية التراثية المحلية والعالمية وعلاقة المحيط بهذه النماذج الفنية والمعمارية.

وبهذا فالشكل يوجه عملية الإدراك البصري ويضعه في وحدة واحدة متكاملة. وبقدر ما يقوم المتعلم (التلميذ) بترتيب العناصر في العمل الفني وفق صياغات وحلول ابتكارية يعطى العمل القيمة الحسية التي يمكن إدراكها من قبل التلميذ وبهذا تكون له خبرة معرفية وذائقة فنية.

ثانيا: مراعاة الفروق الفردية خلال التعليم للمتعلمين (التلامذة) فهناك فروق فردية بينهم من حيث الإدراك وتنظيم المعرفة واستجابتها للمؤثرات الخارجية.

ثالثا: تنظيم المعلومات المعرفية من خلال الأفكار المتسلسلة، وتسلسل المعلومات يبدأ من الاشياء والأفكار البسيطة وعرض نماذج صورية بسيطة من واقع المجتمع الذي يعيشه ثم الانتقال إلى نماذج صورية أخرى أكثر تعقيدا في التفاصيل والعناصر لتكوين صور ذهنية مع إعطاء مسميات للصور الفنية والمعمارية .ثم اختباره بمسميات هذه الصور لمعرفة خبرته المعرفية بهذا ونسبة إدراكه وتذكره .

رابعا: إعطاء المثيرات للتلميذ فهناك علاقة بين الإثارة وعلاقتها بالذاكرة وتأثيرها على مجرى التفكير في استرجاع المعلومات ، فالمعلومات التي جرى تخزينها في ضروف انفعالية عالية اقل عرضة للنسيان من المعلومات التي تخزينها ضمن ضروف طبيعية .

خامسا: ونظرا لأن الذاكرة والتفكير ينموان عند الإنسان منذ مراحل الطفولة ويتسعان مع الوقت أؤكد ضرورة ان نزيد من مساحة التخيل واتساع افق التفكير لدى التلميذ. فالاستخدام الامثل ينمي الذاكرة ويدل على الإبداع ويصبح التلميذ يتمتع بمرونة أكثر في التفكير والتعلم .

سادسا: لأجل نجاح وزيادة الخبرات المعرفية لدى التلاميذ يجب الوقوع على اسباب الصعوبات الإدراكية في المواقف التعليمية . وقد تكون :

١- أسبابا داخلية وشخصية تتمثل بالدافعية للتعلم وهنا ضرورة التركيز على الدافعية في التعلم، أو قد تكون قدرة عقلية فهي تختلف بحسب درجات الذكاء، فهي بحاجة إلى النمو والتطور والنضج وبهذه الحالة يجب التركيز على هذه المشخصات ومتابعتها والتركيز عليها .

٢- أسبابا اجتماعية فإن مهارات التلميذ تتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية التي تحيط به وعليه يجب تشجيع التلميذ ومراعاة حالته النفسية وزيادة ثقته بنفسه من خلال العمل الفني وإعطائه اهمية بدوره في المجتمع. اذن تدخل العوامل الاجتماعية والنفسية ومراعاتها عند تقديم المعلومات لزيادة خبرته المعرفية وانعكاسها على ذائقته الفنية.

سابعا: دور البيئة التعليمية (المدرسة)، تجهيزها بالمقاعد والطأولات والمعدات التعليمية والاجهزة التي يتم من خلالها عرض النماذج والصور الفنية والمعمارية فضلا عن شخصية المعلم الذي يعرض المادة المعرفية إذ عليه أن يتميز بأسلوب فني جمالي يعكس سلوكه في تقديم المادة للتربية الفنية وكيفية ان يكسب تلاميذه وتعزيز حب الفن والجمال وانعكاسه في الأعمال الفنية والمعمارية .

ثامنا: المنهج الدراسي : مدى ملاءمة المنهج الدراسي (مادة التربية الفنية) للتلميذ في تحقيق أهدافه ومراعاة التلاميذ ومستواهم مع التطورات الحضارية والثقافية للمجتمع. فمن ضمن الأهداف التي تسعى التربية الفنية إلى تحقيقها تنمية التذوق الفني بمجال النقد والتحليل من خلال تحليل الاعمال الفنية المختلفة من رسم ونحت وتصميم ...وغيرها فضلا عن تحليل واجهات مبان تراثية معروفة تاريخيا من قبل المعلم مع مشاركة التلاميذ بهذا التحليل. هذا يسهم في تنمية التذوق والنقد الفني لديهم ويعزز خبراتهم المعرفية وبالنتيجة ينعكس ذلك في سلوكهم وذائقتهم الفنية .

تاسعا: تعزيز الإدراك البصري والعقلي لدى المتعلم (التلميذ) من خلال الفن ما يوازن بين كونه معرفة حسية بصرية ملموسة وبين كونه فن التأمل والتفكير بصورة موازية للصورة الفكرية المتخيلة في ذاكرة التلميذ .

عاشرا: اتباع طرائق في التدريس مختلفة ومتنوعة من قبل المعلم لتحفيز المتعلم على الإبداع والابتكار باستخدام نماذج تعليمية متعددة مع تعليم المتعلم كيفية حل المشكلات التعليمية بطرق متنوعة واعطائه بدائل متنوعة في الحلول حتى يرى الاشياء من جميع الجوانب والزوايا وليس من زاوية واحدة .

الاستنتاجات

من خلال النتائج التي حققها البحث (١٠) ثمة عشر نقاط اساسية في تأسيس قاعدة للخبرات المعرفية وانعكاسها على الذائقة الفنية الجمالية والمعمارية والتي تتعلق بتلامذة المرحلة الابتدائية. تستنتج الباحثة ما يلي :

١-كلما زادت مثيرات الانتباه في المادة التعليمية يزداد الإدراك وتزداد الخبرة المعرفية.

٢-عندما يوضع التلميذ بمواقف تعليمية مباشرة مع الحدث التعليمي تكون نسبة إدراكه وتعلمه أعلى وتنطبع بذاكرته مادة التعلم.

٣-تقل الصعوبات الإدراكية في المواقف التعليمية عند توفير بيئة اجتماعية ونفسية مناسبة.

٤-تعريف المتعلم (التلميذ) بنماذج من صور بلده وتراثه وحضارته يؤدي إلى زرع حب الوطن والحفاظ على تراثه وحضارته

٥-يتأثر السلوك والذائقة الفنية والجمالية لدى التلميذ بزيادة الخبرات المعرفية بتراث وحضارة البلد الذي ينتمي إليه فضلا عن زيادة خبرته المعرفية بالاعمال الفنية المنجزة. فيظهر من خلال سلوكه وحديثه ومعلوماته عنها.

٦-كلما تسلسلت المعلومات المعرفية للمتعلم (التلميذ) أثرت على تنظيم المعرفة لديه فتكون لديه معرفة منظمة.

٧-تعزيز الذاكرة بالصور والافلام التسجيلية والنماذج الحية والزيارات الميدانية ما يزيد من الخبرة المعرفية ويوسع دائرة التذكر والتفكير فتنعكس على سلوكه الفني وذائقته الجمالية.

التوصيات

١-التركيز على المتعلم (التلميذ) فهو محور العملية التعليمية من حيث الاهتمام بميوله واتّجاهاته الفنية وعدم الضغط عليه لتقبل مجال معين دون الاخر.

٢-الاهتمام بالفروق الفردية للتلاميذ ومراعاة مستوى التعلم من ناحية الإدراك والتذكر والفهم.

٣-توفير بيئة تعليمية مناسبة متوفرة فيها عناصر الجمال والذوق في التنظيم فضلا عن إيجاد لوحات رسم معلقة أو اعمال فنية منجزة من قبل التلاميذ والمعلمين حتى يشعر ويتحسس الجمال في بيئته التعليمية.

٤-التركيز على الزيارات الميدانية للأماكن الفنية والتراثية والحضارية حتى تنطبع صورها في ذاكرته للتلميذ.

٥-تعريف التلاميذ باهم المباني التراثية والمواقع الأثرية في البلد والوقوف على العناصر الجمالية التي تحملها هذه المباني.

٦-ضرورة زيادة ثقافة التلميذ في كيفية الحفاظ على الاعمال الفنية والحفاظ على تراث بلده .

المقترحات

تقترح الباحثة إجراء الدراسة الآتية:

تصميم برنامج باستخدام قاعدة معرفية لتنمية الذوق الفني والمعماري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية .

المصادر

١-آل ياسين ، جعفر : **فلاسفة يونانيون من طالس إلى سقراط**، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، ١٩٨٥م.

٢-بياجية ، جان . البنيوية ، ت : عارف مشيمة وبشير اوبري ، ط ٢، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٠.

٣-بياجية ، جان . علم نفس الولد ، ت : خليل الجر ، ط٢ ، المنشورات العربية ، بيروت ، ١٩٨٣.

٤-حمدي ،نرجس ولطفي الخطيب . تكنولوجيا التربية . جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ١٩٩٢ .

٥-روجر، بنفسلد : **فن الكتاب المسرحي** ، ترجمة: دربيني خشبة ، دار القومية العربية ، مصر ، ١٩٦٤م.

٦-روشكا،الكساندرو:**الإبداع العام والخاص**، ترجمة: غسان عبد الحي،مطابع السياسية،الكويت،١٩٨٩م.

٧-الزيات ، فتحي . الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات . سلسلة علم النفس المعرفي ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، ١٩٩٥ .

٨-صالح، عبد العزيز . التربية الحديثة . ج٢ ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٩-عبد المجيد ، أحمد زكي. علم النفس التربوي . مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٠ .

١٠- العتوم ، عدنان يوسف . علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق) .ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، ٢٠٠٤ .

١١- عقيل مهدي يوسف : **الجمالية بين الذوق والفكر** ،ط١ مطبعة سلمى الفنية الحديثة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

١٢- علي عبد المعطي : **الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة** ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥م.

١٣- غازدا، جورج ام وريموندجي كورسيني. نظريات التعلم دراسة مقارنة: علي حسين الحاج ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٣

١٤- الفهداوي ، صالح أحمد . كفايات الوعي بالعمليات المعرفية لدى طلبة قسم الفنون الموسيقية . مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العدد (٥٣) ،٢٠٠٨ .

١٥- فيشر ، أرنيست : **ضرورة الفن** ،ترجمة : أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧١م.

١٦- ماهر ، أحمد . السلوك التنظيمي – مدخل بناء المهارات ، المكتب العربي الحديث للطباعة ، الكويت ، ١٩٨٦ .

١٧- محمد علي عبد الله:**الزخرفة الجبسية في الخليج**،مركز التراث الشعبي ، مطبعة الدوحة ، قطر ، ١٩٨٥م.

١٨- المدهون ، موسى ابراهيم الجزراوي . تحليل السلوك التنظيمي . ط١ ،المركز العربي للخدمات الطلابية ، عمان ،١٩٩٥ .

١٩- ناصر، ابراهيم . فلسفات التربية . ط٢ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠٤ .

٢٠- هيغل: **فكرة الجمال** ، ترجمة : جورج طرابلش ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ،١٩٨١م.

1- Bont, Jaun Pablo : **Arechitecture , and Its, Interpretative,** Rizzdi, New york, 1979.

2- Carritt, E.F : **Philosophies of Beauty**, Oxford University press, 1951.

3- Frye , N.et. at: **The Harper Hand Book to Literature**, New york, Harper and Raw Publishers, 1985.

4- Scurtton, P:**Aesthetics (of Architecture),** Princeten- Univ, Press, New Jersey , 1979.